العقل يعرف مبادي العلوم وبالفكر يتوصل الى استنباط المجهول
بالمعلوم فهو ان خلق عاريًا من المعارف التي جعلها الله تعالى للحيوانات
بالالهام ومن الملابس والاسلحة التي جعلها لها بالتسخير فقد جعل
للانسان قوة التعلم بالعقل والفكر وتحصيل الملابس والاسلحة
والالات المختلفة ووكله الى نفسه من الاستفادة ومكنه من ذلك
وذلك فضيلة لا نقيصة ورفعة لا ضعة فانه باعطائه العلم
والعقل واليد العاملة قد اعطاه كل شيء ولو اعطي كل شيء حسبما
اعطي البهائم شيئًا فشيئًا لكان قد منع كل شيء لان بعضه كان يمنعه
عن استعمال بعض والى تمكن الانسان من تحصيلها بيده اشار ربه
تعالى بقوله والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئًا وجعل لكم
السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون وقد ضن قوم ان الله
خلق الناس من بين الحيوان خلقًا منقوصًا اذ لم يعطوا سلاحًا
يدفعون به عن انفسهم كما اعطي كثير من الحيوانات اسلحة كالانياب
والمخالب اذ لم يكفهم لباسهم كما كفي الحيوان بل قد احوجهم الى تطهير
البدن وقد اغناها عنه قالوا ولذلك قال الله تعالى وخلق الانسان
ضعيفًا وليس كذلك والصحيح عند المخلصين ان الانسان
وان كان ضعيفا بالاضافة الى البارئ تعالى والى الملأ الاعلى فليس
بناقص عن الحيوان من جهة ما ظنوه فان الله تعالى بحكمته البارعة
اعطى كل واحد من الحيوان سلاحًا بقدر ما علم من مصلحته فبعض جعل
له آلة الهرب كالعدو وبعضه جعل له رمحًا يدفع به كالقرون للبقر والغنم وبعض

دبو

دبوسًا كالحافر للفرس والحمار وبعض نشابًا كالشوك للقنفذ
وجعل لكل لباسًا بحسب كفايته والهم منها كلا صنعة يتعاطاها
بطبعه وجعل للانسان بدل ذلك الفكر والتمييز الذي يمكنه
ان يتخذ به كل آلة وكل ملبس على قدر حاجته اليه ويتزيا ولمتى
شاء ويضعه متى احب ويستبدل به كما اراد والحيوانات ليس لها
ان تضع اسلحتها متى استغنت عنها ولا ان تستبدل بها فهذا
دليل على تمام الانسان ونقصان الحيوانات والانسان بالفكر واليد
يقهر الحيوانات التي هي اقوى منه لانه يهيئ بفكره لكل منها آلة
يصطادها بها فاذا العقل الذي اعطاه ليحصل به كل ما يحتاج اليه
اعلى واشرف فانه مرآة اذا جلاها اطلع بها على ملكوت السموات والارض

الباب السادس عشر في سعادة الانسان ونزوعه اليها

قال بعض الحكماء جعل الله لكل شيء كمالا ينساق اليه طبعًا وقد هداه
الى التخصيص به بتسخيره كما نبه الله عليه بقوله تعالى اعطى كل شيء خلقه ثم
هدى وللانسان سعادات اتيحت له فهي النعم المذكورة في قوله تعالى
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وجميع النعم والسعادات على القول
المجمل ضربان ضرب دائم لا يبيد ولا يحول وهي النعم
الاخروية وضرب يبيد ويحول وهو النعم الدنيوية والنعم الدنيوية
متى لم نتوصل بها الى تلك السعادات فهي كسراب بقيعة وغرور وفتنة
وعذاب كما وصفه الله تعالى في كتابه انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه
من السماء الاية وما اصدق ما قال الشاعر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)